صاحب اللحية البيضاء

١ — سيدى الفاضل رئيس تحرير الرسالة الغراء

صورت لنا فى عدد الرسالة الماضى بقلمك الممتاز صورة صادقة حية لمجرم بالطبع criminel né الذى نادى بوجود أمثاله العبقرى الفذ لمبروزو Lambrozo ، إذ يقول إن عدداً كبيراً من المجرمين معرضون حتما لارتكاب الجرائم إذ يولدون وتولد معهم غرائز سيئة تحول بينهم وبين المعيشة الصالحة ، وما يستطيعون لنزعات الشر مقاومة . ويتميز هذا المجرم بصفات خَلقية وخُلقية : فهو قصير القامة كذى اللحية البيضاء ، صغير الجمجمة ؛ ضيق الجبهة ، ناتىء بعظام الخدين ، دقيق الشفتين ، غائر العينين ، مفرطح الأذنين ، كبير الفك الأسفل ، بليد الحس الأدبى (dûrete du sens moral)

ولئن فشلت نظرية هذا الجهبذ فما كان ذلك إلا لأنهم خشوا منها على الأخلاق ، فادام المجرم يعلم أن الجريمة مقدرة عليه كقسمة الأرزاق ، مات ضميره واندفع كالتيار العرم يكتسح أمامه كل شىء ، ولا يصبح لكلمات العدالة والجزاء والقصاص قيمة ما ، ومعنى ذلك الفوضى المطلقة . على أن علماء الوراثة بما قاموا به من دراسات فنية وإحصائية قد أقاموا الدليل على وراثة صفات الإجرام من جيل لجيل تذكيها فساد البيئة وانحطاط الوسط الاجتماعى

فليتك يا سيدى المحترم ترشدنا نحن أعضاء معهد الدراسات الجنائية العليا إلى هذه الشخصية النادرة . فما وجدنا طيلة دراستنا بالسجون المصرية والإصلاحيات إلا إجراماً مكتسباً ؛ فلعلنا نجد فى ذى اللحية البيضاء ما يؤيد نظرية العالم الإيطالى

عباس الحسينى محمد بدر
بالمعهد الجنائى

(الرسالة) : الصفات التى ذكرها الكاتب الفاضل تنطبق على ذى «اللحية البيضاء» ، وهو الآن سجين بمركز طلخا ، ومن الممكن زيارته فيه

٢ — سيدى الأستاذ الكبير رئيس التحرير

وبعد فأمر صاحب (اللحية البيضاء) موضوع حديثكم الشيق فى الرسالة الماضية ليس بخاف على أهل العلم ، فهذا الرجل يشكو إغراقاً فى تعويض نقص ، وهو علة نفسانية تنشأ مع من تجوهلت شخصيته فى طفولته بتحكم الوسط الذى نشأ فيه فقد ذلك من التمتع بالقوة فى كافة مظاهرها ، وهى غرض كل كائن حى ، ونتيجة هذا الحد أن القوة النفسية المحرومة من العمل تلجأ إلى الإغراق فى إظهار كيانها لإثبات وجودها المنكور عليها . فالإجرام فى ضوء علم النفس الحديث هو تعويض نقص تعويضا مفرقا

وكان رأى لمبروزو فى أوائل هذا القرن أن الإجرام استعداد وراثى ، ولكن علم النفس الحديث لا يميل للأخذ بهذا الرأى الآن ؛ ويرى أن التربية فى سنى حياة الطفل الست الأولى مصدر كثير من العلل النفسانية والاجتماعية

على أن هناك تعويضاً طبيعياً : فالأصم الذى تقعده أذنه عن إدراك ما ينالُه غيره تراه ينزع إلى تعويض هذا النقص بالنشاط فى ناحية أخرى . وهنا يكون النبوغ عادة

قال أناتول فرانس مرة : إن نابليون كان متيماً فى رجولته ، فأشعل الحرب فى كل أوربا إعلاناً لرجولته . ومثل هذا القول يقال فى كل إنسان حدت ظروفه من ممارسته حقه الطبيعى من القوة

أمين يوسف
عضو المعهد البريطانى الفلسفى بلندن

مراكز الثقافة العربية فى القاهرة ودمشق وبغداد

تقدمت المباحثات بين وزارة المعارف وبين الهيئات التعليمية المختصة فى كل من العراق وسورية وفلسطين ولبنان فى سبيل إنشاء مكتب التعاون الثقافى بين هذه البلاد، وإيجاد وحدة ثقافية عربية تجمع الشباب العربى تحت علم هذه الثقافة

وقد علمنا أن النية متجهة إلى إنشاء مراكز لهذه الثقافة العربية الموحدة فى كل من القاهرة ودمشق وبغداد يمكن من طريقها تبادل الآراء وإلقاء المحاضرات العلمية والأدبية التى يتردد صداها على نطاق واسع فى هذا المحيط

والمفهوم أن الأقطار العربية الشقيقة قابلت مشروع التعاون بينها وبين مصر بارتياح كبير

كم ؤا ...

١ — أشكر للأستاذ الفاضل إبراهيم أبى الخشب دقته وأدبه ، ولكنى أعجب من إنكاره على سلوك مذهب التخريج والتأويل والإعراب ... فى الحكم على (حافظ وأبى الطيب) حين استعملا

هذا التعبير (كم ذا ...) فقد أراد الأستاذ فى كلمته الأولى إقامة هذه العبارة إلى جهة أو التماس شاهد من كلام يحتج به

فأما إقامتها إلى جهة فما أظنها تؤدى معنى غير تخريج العبارة على وجه من وجوه النحو والبلاغة ، وهذا ما ذهبت إليه فى كلمتى السابقة ؛ وكنت ولا أزال أنتظر من الأستاذ أن ينظر في وجوه التخريج التى أخذت بها

وأما الشاهد الذى يتمسك به متابعة للآمدى وأمثاله من علماء أصول اللغة فلا يزال يعوزنى ، ولعل هـذا التعبير من أوليات (أبى الطيب) وعهدنا به مبتدعاً جريئاً . وإنى لحسن الظن به وإن غضب (ابن خالويه) . والسلام

محمود البشبيشى

٢ — قرأت إجابة أستاذنا الجليل البشبيشى ؛ ثم عدم اقتناع الأستاذ « أبو الخشب » بمـا جاء فيها ، فرأيت أن أدلى برأيى أعتقد أن فيه شفاء الغلة .

(ا) أرى أن بيت المتنبى « كم ذا بمصر من المضحكات ... » على هذه الرواية ، وعلتى فى ذلك أن المتنبى كانت له ألفاظ يكثر استعمالها فى شعره ، ومن هذه الألفاظ « ذا » (راجع يتيمة الدهر ج ١ ص ١٣٧ طبعة الصاوى) وقد تابع حافظ المتنبى فى مثل هذا التعبير .

(ب) لم أجد شاهداً من أشعار العرب ، ولا من مأثور كلامهم على مجىء « ذا » بعد كم على طول ما بحثت ، وإن كان هذا لا يمنع من جواز وجوده .

(جـ) مثل هذا التعبير لا يتنافى مع قواعد اللغة ، ومن السهل تخريجه بأعراب ذا منادى حذف منه حرف النداء . وكم خبرية حذف تمييزها .

(د) قد يعترض على هذا التخريج من يقول إنى ارتكبت من أجله حذف تمييز كم الخبرية وحذف حرف النداء من اسم الإشارة . وردى على مثل هذا المعترض هين

فأما حذف تمييز كم الخبرية فإن النحاة قالوا إنه غير حسن ، ولم يمنعوه (راجع ابن يعيش ج ٤ ص ١٢٩ المطبعة المنيرية) وإذا راعينا ما أبيح للشعراء من جواز الجرى على الآراء غير الحسنة لم نجد فى ذلك قبحاً . وإذا نحن احتكمنا إلى معنى البيتين وجدناه رائعاً

وأما حذف حرف النداء من اسم الإشارة فجرى فيه المتنبى على رأى الكوفيين الذين استدلوا على جواز ذلك بقوله تعالى : « ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم » .

ومن المعروف أن المتنبى نشأ فى الكوفة ، فلا عجب إذا جرى على آرائهم في كثير من شعره مما عده العلماء — جهلاً منهم — خطأ من المتنبي . وهذا هو يقول :

« هذى برزت لنا فهجت رسيما »

فحذف حرف النداء من اسم الإشارة مصداقاً لما ذهبت إليه .

(منيل الروضة) راتب ظبيان

الصفاء بين الأدباء أيضا

(بقية المنشور على صفحة ٥٩٥)

أنا الذى لا ينام الليل إذا استدان قرشاً حتى يوفيه ، هل كنت أستطيع أن أنام طويلاً على دين مثل هذا الدين ؟ !

وبعد ... فليسمح لى الدكتور طه أن أداعبه قليلاً : إنك — أيها الدكتور العزيز — قد شهرت أمرى للناس هذه الشهرة الواسعة ... ولكن ... هل ترى وقد مضى على ذلك نحو عشرة أعوام — أن الأدب العربى قد أفاد حقاً من ذلك شيئاً يستحق هذا العناء ؟ قد تجيبنى بابتسامتك الساخرة : « وما لنا وللأدب العربى ؟ حسبك أنك أنت قد انتفعت يا توفيق الحكيم ! »

آه ... أيها الدكتور العزيز ... هنا تجدنى أجيبك بابتسامة حزينة : إنى لم أنتفع بقدر ما أضعت ، فإن الشهرة قد جاءتنى حقيقة ببعض المال :.. ولكن ، هل كنت محتاجاً إلى ذلك المال ؟ إنى لم أكن معسراً ولا فقيراً . أجاءتنى بالمركز الاجتماعى ؟ كلا ... فقد كنت قبلها من رجال القضاء المحترمين ، ولو أنى بقيت كذلك ، ولا شىء غير ذلك ، لظفرت بالحياة الهانئة الهادئة النافعة — على الأقل — للعدالة والناس ، ولتزوجت الزوجة الصالحة ، وأنجبت الأولاد البررة المفلحين ...

ولكن الشهرة وما يحيط بها من الإشاعات والأقاويل والأباطيل قد حالت بينى وبين ذلك الخير ؛ فبعد أن كانت تسعى إلى طلبى الأسر وأنا فى القضاء تحوطنى الثقة والهيبة أصبحت تنفر منى اليوم ويحملنى الجميع عبء الإثبات لأقنعهم بأنى محل ثقة واطمئنان ! لقد جاوزت الأربعين وما أبصر بعدُ فى الأفق طيف واحة مورقة فى صحراء حياتى المحرقة . ما قيمة الشهرة بغير سعادة ؟ وفيم الأدب والفن بغير هناء ؟ إن أردت الحقيقة أيها الصديق فإن خير ما أعطيتنى كانت صداقتك الأولى التى دامت شهرين ... ثم ... ثم إذا كل شىء بعد ذلك يتحول إلى كلمات فى كلمات وهباء فى هباء ... والسلام .

توفيق الحكيم

(طبعت بمطبعة الرسالة بشارع السلطان حسين — عابدين)